# النقد الموسيقي من خلال النشر الالكتروني ماله وما عليه

**أ. هبه محمد معين ترجمان (سوريا)**

## النقد الموسيقي وميزاته :

جاء في تعريف النقد أنه كلمة مشتقة من الفعل نَقَدَ؛ ونقد الشيء هو ما يدلّ على بروز شيء ما، للكشف عن زلات الآخرين، وأخطائهم، وعيوبهم. ويُعرف مفهوم النقد اصطلاحا بأنه التعبير بكافة الأشكال والوسائل عما تتضمنه المجهودات، والإبداعات، والأفعال، والأقوال البشرية الخالصة من إيجابيات وسلبيات.
ويختلف النقد من شخص إلى شخص آخر، فما يراه ناقد ما سلبيا، قد يراه ناقد آخر إيجابياً. والنقد يشمل كافة الإنتاجات وكافة المجالات؛ كالأدب، والشعر، والسينما، والفنون، والعلوم، والآراء السياسية، والاجتهادات الدينية، والمقالات الصحفية، والموسيقية[1] وأي شيء إنساني يمكن أن يخضع للنقد. ولعل هذا المفهوم جاء من الإنسان الأكثر جدلاً لكل شيء رغبة للوصول للأفضل والسمو نحو الكمال الذي لا يمكن لنا الوصول له حقيقة.
وفيما ذكرناه من غاية نقد الشيء هو الوصول للهدف الأسمى والأفضل. وهناك مشكلة في الحالة النقدية. ولكن تبقى الإشكالية في أي حالة نقدية فيما يرى البعض جيدا يختلف عن رؤية الآخر الذي يراه عاديا أو غير جيد. وهذا ينطبق على النقد الموسيقي الذي نتحدث عنه في وريقاتنا هنا والذي بدا مع الفن الموسيقي لنجد الآراء تتوالى حول أي عمل فني موسيقي على أن جميع الآراء والأفكار النقدية جاءت ووضعت لهدف هو الوصول للعمل الفني الأفضل من خلال تقييمه وتحليله بدقة وإظهار حيثياته. رغم رؤية النقاد المختلفة. وفيما يتعلق بالحديث عن النّقد الموسيقي العربيّ. نجد بداية هذا النقد كان بالعمل يعتمد على ميزات الموسيقى العربية ويعتبر الأصالة مقياس العمل الفني. و قد استمر عمل النقاد على هذا الأساس إلى أن وجدنا بعد فترة. نوعين من النقد بل حتى النّاقد الموسيقي العربيّ أصبح ينقسم على نفسه، لمعسكرين بشكل تلقائيّ: النوع الأول هو النقد والميل للقديم أي "من أنصار القديم أوالطّرَب الأصيل" في مواجهة أنصار الحديث أوالتّجدّيد". فأصحاب المدرسة التقليدية أو الأصلية اعتبروا الفن القديم هو هويّتنا، أمّا أصحاب الميل للتجديد والتحديث اعتبروه مواكب للعصروأن هذا التطوير شيء لا بد منه لمواكبة التغيير.وقد اعتبر أصحاب الميل للنقد الأصيل أن العصر الحديث يمتلئ بالمتناقضات والانفتاح على الآخر وأنواع من التجديد الكبير في عصر الفضاء المفتوح والنشر الإلكتروني لكل شيء.

وفي كلتا الحالتين مما ذكرنا أو كما تم تصنيفه لمدرستي النقد القديمة. والحديثة. نجد أن الطّرَب الأصيل والموسيقى الجميلة والإبداع الفني الحقيقي هو صلب النقد الموسيقي وهو غايته.
ولعل أهم ما نريده من النقد للموسيقى العربية أن نصل للهدف المنشود والأسمى. لينقذنا من براثن الموسيقى العشوائية أوالتي نصفها بالفن الهابط كما اصطلح، لأن الأصالة معيارنا وهي المنطلق الأساسي لعلم النقد ومع أن التّجديد هو الهواء الضروريّ للتّنفس وللإعتراف بعبقريّة الموسيقيّين.لكن التحليل النقدي لأيٍ عمل فني موسيقي هو أساس فهمنا وإفهام غيرنا لهذا الفن. وأهم مثال على ذلك شهدناه بدايات القرن العشرين تحديدا من فنون ونقد لها. هذا النقد مكن من إظهار طبيعة تلك الأعمال.
ومن خلال ما لاحظناه من ميزات النقد والنقاد الموسيقيين وكتاباتهم سواء ضمن الكتب أو الإعلام المقروء والمسموع والمرئي وجدنا الكثير مما يعطينا الزخم في الوصف والتعبير سواء سلبا أو إيجابا.لقد جاء تفاوت النقاد مهما دائما في تعيين تحريك أقطاب تفكيرنا وتفكير الجماهير المستمعة فعندما نقرأ شيئا نجد الإختلاف بين كاتب يكتب في مديح أمّ كلثوم وملحّنيها، أو في مديح عبد الوهّاب، أو في ذمّهما بنفس العبارات ونفس المعايير: أي الجمع والتوفيق والتلفيق ما

[1] طالب سلطان حمزة راشد الحميري (٢٠١٨/١٠/١٦)، "تعريف النقد"

إقرأ المزيد على موضوع.كوم :
https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85_%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%82%D8%AF

بين هذه الأقطاب المتعارضة فيمدح المطرب وصوته المعجز مثلما يمدح استدخال آلات الجديدة أو بناء القصيدة الملحّنة بناءً درامياً كثيفاً مأخوذاً في العمق عن روح الموسيقى الأوروبيّة. [٢].
ويأتي سؤال مهم هنا هل النقد الموسيقي موجه للمستمع والقارئ العادي ؟؟؟؟أم للمتخصصين؟؟؟؟

هنا يأتي الجواب أنه مهما ذكرنا من ميزات النقد وماهيته علينا أنّ ندرك بأنه يُكتب من أجل القارئ العادى، لا القارئ الأكاديميّ أو العارف بالشيء،الذي يقرأ ليكتب،"أي الشخص غير المتخصص" لأنه من خلال النّقد نبني معرفة لزيادة قدرة الجمهور على الاستمتاع الحسّيّ والعقليّ الصحيح بالموسيقى ، فالمعرفة هاهنا هي شرطٌ لإكتمال المتعة الفرديّة والذوقيّة بمنحها إمكانيّة فهم ما يمتّعها في ما تسمعه (جِدّته الراهنة، تلاعب الجملة الموسيقيّة بالزّمن والإيقاع، مفاجآته المقاميّة أو خصوصيّة أبعاد نوتاته، جرأته على النّشاز أو على إدماج عناصر موسيقيّة من سياقاتٍ مختلفة، استخدامه لتقنيّات تنتج أصواتاً غير مسبوقة، الأنساق التي ينتمي إليها والسياق الذي يغلّفه، علاقته بالصّمت... إلخ.). مثل هذا النّقد يشير إلى القارئ ويوجهه «للذّة الاستماع الموسيقي»، وعلى الانتباه لملامح خَفِرة أو خفيّة تستحقّ الانتباه إليها بالعمل الفني.

وهنا نؤكد أن النّقد، سواء غلبتْ عليه أسئلة الفلسفة أو عناصر التّحليل التقني أو هواجس التّأريخ أو حتى المواقف السياسيّة، لا يصير نقداً إلّا متى انضمّت إلى هذه المسائل قضايا أخرى تسأل عن موقع الموسيقى من أنفسنا وسببها، وعن أثر الزّمن في الموسيقى، وأثر حركات المجتمع ومواقع قواه المتغيّرة واختلافات التقنية والانتقال من نموذج اقتصادي إلى آخر ومن صالوناتٍ خاصّةٍ إلى قاعاتٍ عامّة، في نسيج الموسيقى المسموعة نفسه، أي في الصّوت والأبعاد والخيارات المتاحة أو المستعمَلة في تركيب بنية العمل والعلائق ما بين عناصره.

إن النّقد يجب أن يستمرّ في حركةٍ دائريّةٍ ما بين تتبّع آثار كلّ هذه العوامل في المسموع، وبين استقرائها على ضوء هذا المسموع نفسه، لتحدثنا هذه العوامل وتعطينا الكثير عن الموسيقى. وتضيف للاستماع خاصية الفهم.

ثمّ إنّ النّقد أيضاً، آخر الأمر هو تساؤلٌ عمّا يستحقّ الدّفاع عنه والتّرويج له في هذا المسموع، وحسابٌ للعمق التاريخيّ والجغرافيّ والثقافي الذي صاغ موسيقى ما خلال قرون طويلة وصاغ لها مواردها الخاصّة (أنماطها وأبعادها وإيقاعاتها وإيحاءاتها وتحلياتها وتفضيلاتها).

ورغم ما تقدم في أن النقد ينشد الأصالة لكن بالوقت عينه لا يمكن تحجير الزّمن على لحظة ما واعتبارها قُدس الأقداس وسدرة المنتهى مستحيلٌ ومخالفٌ حتّى لفعل صياغة هذه الموسيقى التي يهواها على مرّ بطيءٍ لتلك القرون.

كما أنه يمكن من خلال النقد الموسيقي إدراك ما يستحقّ ألّا يُترك للنّسيان والهباء والاندثار. ويبقى أصيلاً. وينطلق مثل هذا النّقد مما هو أمامنا وحولنا وقد تلاشى في نفس الوقت، أي من المسموع أو ينتهي إليه. وفي كلا الحالين يكفيه ثوريّة ألّا يقع في براثن طبقات الخطاب المتعدّدة التي تقف غشاءً حاجزا على آذاننا وتضع لنا أنصابا على الطريق لنتعبّد لها أو لنرجمها، لا فرق[٣]..

[٢] فادي العبد الله – نقد نقد الموسيقى في بلاد العرب مقالة في موقع نهواند

[٣] فادي العبد الله – نهاوند – نفس المقالة

في نفس السياق يمكننا الحديث أو التمييز بالفرق بين الكتابة في النقد الموسيقي التي يمثلها فئة من النقاد من المتخصصين بوصفها مبحثاً تعليمياً وثقافياً ، واستطاعوا بكتاباتهم تقديم صورة وملامح التجربة الجمالية في الاستماع إلى الموسيقا وتقويمها على أساس عناصر الجمال النغمي والنماذج الإيقاعية لحركة اللحن وأعطوا للجمهور فكرة عن كيفية الاستماع اليقظ .المفكر .في محاولة الوصول إلى فهم عميق لأسباب هذا الإحساس الثمين بالعناصر الجمالية ومعرفة كهنة تلك العوامل الكامنة في تركيب الموسيقا وأدائها كما ذكرنا, وفئة أخرى من النقاد تشكلت بثقة معرفية في أنوار العلم الموسيقي وهنا نستطيع تسمية ما يقدمونه بالنقد لأنه يقوم على الموازنة بين علوم الموسيقا النظرية وحيثيات الحركة الموسيقية والغنائية من قوالب وتراث وتقاليد و عصرانية ، إذن فالتطبيق في هذا النقد إلى جانب تحليل ظواهر الحركة الموسيقية والغنائية كان دائما يقوم وفق معايير العلم الموسيقي ، وهذا ما ننشده ضمن الواقع الفني الموسيقي ونتطلع إليه سواء أكان عبر الإعلام أو خارجه ,كذلك نجد فئة ثالثة هي المشتغلين في حقل الموسيقا من غير المتخصصين ، وهم من حملوا أعباء العمل الإعلامي والصحفي في متابعة الموسيقا والفن بروح ذواقة تقوم على الملامسة الشكلية لا التحليل العميق فئة الإعلاميين هذه عندما تشكلت كانت كابحاً في مضمار الإبداع التحليلي، لأنها لا تمتلك أبجدية العلم الموسيقي، وفي حقيقة الأمر جاء عملها في النقد والموسيقا كنوع آخر أحيانا, ولاشك أنها قدمت بعضاً من الإفادة في عدة مجالات فوجدنا فيها أحياناً مادة جيدة ساعدت النقاد المتخصصين واستطاعت مجاراة أذواق الجمهور ونقل إشكاليات الواقع الراهن فكان عملها عبارة عن معطيات هامة لعمل للفئة الأولى[٤]

**النقد الموسيقي وتطوره وأثر الإعلام التقليدي عليه :**

إن موضوع النقد الموسيقي لو حاولنا تتبعه تاريخياً نجد أنه بدأ إرساء قواعده في وسائل الإعلام وبدأ مع ظهور أول وسيلة إعلام جماهيرية مكتوبة ومر بمراحل تطور عدة واكبت التطور الذي مر بوسائل الإعلام وتراوحت درجات وجوده تاريخياً حيث نراه تارة متغيباً وأحياناً منحدراً وتبقى فقط بعض المجالات التي تعطي فكرة عن وجود الكتابة المتخصصة بشكل معقول هي الكتابات التي يمكن الاستفادة منها تأريخياً, فالصحف منذ نشأتها كانت تخصص صفحات أدبية وفنية لتقديم أسماء كبيرة معروفة ذات قيمة رفيعة في دنيا الفن ومن الصحف ما احتضن الشباب وأفسح لهم المجال ليظهروا إبداعهم مما أثرى الحياة الفنية وجعل الإعلام ساحات لرعاية الفن وساعدت على ارتقاء الفنون الموسيقية وكما للصحف فضل في ظهور العديد من الأدباء والأقلام النسائية ورفد الحركات الأدبية كذلك كانت كذلك بالنسبة للفنون الموسيقية .

□

وسجلت الصحف جميع النشاطات الفنية في كثير من الدول واستطاعت التعريف بالفنانين وأنشطتهم والغناء العربي الذي يقام على المسارح وآراء الجمهور فيه مقالات نقدية فنية بين الحين والآخر تقدم للعديد من النقاط الرئيسية في هذا المجال .[٥]

وهذا تم لحظه بمتابعة الإعلام منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية العشرين لكن الأسماء المتخصصة بالنقد بشكل فعلي كان عددها قليلاً في وسائل الإعلام ، لكن استطاعوا أن يوفروا مادة أولية ضرورية لمؤرخي الموسيقا ، بوصفهم الموضوعي وتقييمهم القيم ، نذكر منهم كامل الخلعي وقسطندي رزق،وكمال النجمي، ومعظم هؤلاء عملوا في الصحافة الفنية .

[٤] هبه ترجمان – الصحافة والإشكاليات الإعلامية في ظل غياب النقد والتقويم المتخصص للموسيقى– ورقة عمل بحثية مقدمة لمهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية الثامن عشر ٢٠٠٩

[٥] هاشم عثمان – الصحافة السورية ماضيها وحاضرها – منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٢صفحة –٢٩٨ ٢٩٦

لقد حاولت وسائل الإعلام قديما أن من خلال النقد أن تدعم الموسيقا العربية الراقية وأعطت بعضاً من حق الفنانين خاصة الإذاعات في بدايتها دأبت على تقديم الحفلات الفنية ذات القيمة والمستوى وجعلتها حدثاً اجتماعياً يجمع العائلة والناس مثل حفلات السيدة أم كلثوم التي تقدم كل شهر والتسجيلات الإذاعية للأغاني والموسيقا الراقية وجميعها تخضع للرقابة وآراء المتخصصين سواء في انتقاء هذه الأعمال أو حتى في انتقاء المطربين وتقيمهم, حتى من يتم اختيارهم للعمل في الإذاعة كان من خلال لجنة فاحصة أغلبها فنانين ونقاد ومتخصصين إضافة للخبراء في الفن الموسيقي, كما وجدنا بعض الأحيان برامج إذاعية وندوات وسهرات تلفزيونية استقدمت أسماءً لامعة من الخبراء قدمت آراءً تخصصية تقيمية تحليلية في الأعمال الفنية وهذا مذكور في أغلب الكتب التي تتحدث عن تاريخ الفنانين والجرائد والصحف في الفترات المختلفة ويمكن للمتابع لهذا الموضوع أن يتصفح الجرائد والمجلات القديمة ليجد الكثير عن هذا الموضوع .

كما قدمت الصحافة من خلال عامليها في المجال الفني من غير المتخصصين تغطية شاملة لوقائع أغلب الفعاليات الموسيقية والتي ساعدت المتخصصين في عملهم .

رغم هذا والذي يعتبر نوعاً من العمل الصحيح ضمن وسائل الإعلام لرصد الموسيقا والفنون إلا أن السلبيات التي أخذت تظهر في وسائل لإعلام هي أكبر فقد ابتعد النقاد المتخصصون عن الإعلام أو تم إبعادهم لتنحرف الوظيفة الإعلامية عن مسارها وتنقلب المسائل النقدية التخصصية إلى وظيفة أخرى حيث ظهرت البوادر الشخصية في العمل التخصصي وأخذ كل شخص يقف مع شخص ضد آخر لنصل إلى مهاترات فنية أو خلافات ناشئة في هذا المجال ذلك أن الإعلام ارتبط بشبكة من العلاقات الخاصة و الشخصيات الإعلامية تأثرت بفعل الصداقة أو بفعل المادة أو ما سمي بالسبق الصحفي الذي أثر سلباً على المواضيع التي تعالج الأمور التخصصية .

فأحياناً نرى الإعلام يقدم لنا شخصاً على أنه متخصص ولا بد من الاعتماد على رأيه وهو الرأي الصحيح وهو دون ذلك أوقد تقلل من شأن آخر هو في الواقع صاحب الرأي الاختصاص الحقيقي الذي يجب أن يؤخذ برأيه كذلك صورت وسائل الإعلام بعض الأعمال الفنية بأنها القمة وقللت من شأن غيرها دون الرجوع إلى وجهة النظر العلمية في هذا المجال .

هكذا بدأ الإعلام بالابتعاد عن التخصص وأخذ الخوض بالمهاترات والخلافات الفنية والعمل على تكريس قصص وتقديم الحياة الشخصية للفنانين بشكل مختلف وذلك من أجل تحقيق النسبة الأكبر من الجمهور والربح ونذكر بعضاً من هذه الإشكاليات التي خاضها الإعلام بين الفنانين منذ القديم : مثل تدخل الصحافة في التقليل من شأن الأعمال الموسيقية لفرقة أبو خليل القباني أمام الأعمال الغنائية لفرقة اسكندر فرح فذكرت الجرائد هذا الخلاف ووثقته حيث ذكرت الخلافات والمناوشات الفنية واستغل اسكندر فرح موضوعاً آخر ضد أبي خليل تدخلت به الصحف وكانت الجرائد والمجلات تتقلب لصالح الأقوى أو من يدفع وإلى ما هنالك من مصالح لهذه الصحيفة أو تلك أو لصالح الصحفي إلى ما يمكن أن يكون مثلاً على ذلك جريدة البصير المصرية وجهت طعناً شديداً عندما قالت بتاريخ ١٨٩٨/١/١٧ : أما جوق الشيخ أبو خليل القباني فقد اشتهر بوجود السيدة ملكة سرور المطربة فيه أكثر من اشتهاره بالتمثيل .

ويعتقد بأن هذا الموضوع بسبب تكراره كثيراً جعل المطربة تشعر بالغرور وأنها ورقة رابحة في فرقة القباني فتمردت ولم تشارك بالغناء في عروض كثيرة معه خاصة أيام الأعياد لتخرج عن فرقة القباني كما ذكرت الجريدة نفسها عن السيدة ملكة أنها أقامت حفلات خاصة لها في أماكن أخرى وهذا ما ذكرته ووثقته جرائد أخرى مثل المؤيد والمقطم [٦]

[٦] د سيد علي إسماعيل – جهود القباني المسرحية في مصر– منشورات وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٨ صفحة –١١٣– ١١٤–١١٥

وطبعاً كان التقييم الحاصل لهذه الأعمال هو تقييم صحفي لا نقدي علمي متخصص كذلك نذكر كمثال التقييم والنقد في بعض الصحف القديمة بين أعمال السيد درويش ومنصور عوض أيضاً الحديث عن أعمال أم كلثوم ومنيرة المهدية وهناك الكثير من الأمثلة الموجودة ضمن صفحات الجرائد وهذا طبعا ما ذكرناه عن وسائل الإعلام قديما .

لكن مشكلة الآراء الصحفية في العصور اللاحقة تستمر وتواكب التطور مع وسائل الإعلام لتكرس الإشكاليات في أعمال الفنانين بسبب التنافس وأصبح الإعلام و الصحافة تحديداً مجالاً للخلافات بدل التقييم والتقويم والنقد السليم مثل الحديث عن الخلافات بين أم كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم كذلك الحديث عن تقييم أعمال وردة الجزائرية و فايزة أحمد خاصة أن الصحف والمجلات أخذت تزداد بأعداد كبيرة وهي بحاجة لمواد لتغطية صفحاتها والمطلوب مواد من النوع الذي يشد القراء وهنا بدأت الإشكاليات تزداد مع غياب النقد المتخصص في الإعلام وانحداره عن مساره الصحيح مع تقدم الزمن و توسع البث الإذاعي و التلفزيوني حيث أخذت الأقمار بالانتشار أما عدد الصحف اليومية والمطبوعات الدورية أصبح كبيراً جداً ورغم هذا التطور مع وصول الانترنيت نستطيع القول أن التأثير جاء سلبياً أكثر من أن يعود علينا بالنفع .[٧]

حيث أن وسائل الاتصال والإعلام في نهاية الثمانيات وبداية التسعينات من القرن الماضي أدت الدور الحاسم في تسييس ورسم واقع الحياة المعاصر في مجتمعاتنا العربية الذي جرت فيه تحولات اجتماعية وسياسية متعاقبة خاصة في مجال نشر القيم وغيرها وذلك رغم ظهور قوانين الصحف .[٨]

فالجمهور أصبح يتلقى علمه عنها ويعتبرها مرجعه الأساسي وصار النقد الموضوعي في الإعلام الذي يستحق أن يؤخَذ مرجعاً،هو أقل من القلة، وأصبح إنتاج البرامج واستقبال الفنانين، بما «يقتضيه» الإنتاج من مسايرة وملاطفة، بل ومهادنة وربما تزلف ، هو بعيد جداً عن معايير التقييم المتجرد الصريح والموضوعي.

وأخذت العديد من المقالات التي تكتب وتنشر في العالم العربي في موضوع الموسيقى العربية والغربية تحمل عناوين، في أغلبية الحالات، لا تنطبق على مضمون نصوصها. ولا أقصد هنا الأخبار الموسيقية التي تنقل لنا الإحداث بل المقالات الدراسية أو شبه الدراسية. ولأسباب تتعلق بالضعف في المعرفة الموسيقية والنقد التاريخي،وأخذت هذه النصوص تمزج بين أشياء لا رابط بينها إلى الحد الذي يضيع فيه الموضوع الرئيسي الذي كتبت من اجله. ويحاول بعض هؤلاء الكتاب

---

[٧] عبد الله الرمحين– أضواء على الصحافة العربية والعالمية المعاصرة – الطبعة الأولى – دار النشر علاء الدين صفحة– ١٠-١٢

[٨] نفس المرجع – صفحة ٤٢

التغطية على ذلك النقص المعرفي بالاستناد على ما يشرحه لهم صديق من الوسط الموسيقي. لكن في كثير من الأحيان نرى هؤلاء الكتاب يخطئون في كتاباتهم لعدم توفر الإمكانيات عندهم في تدقيق أطروحات هذا الصديق .

ويمكننا أن نجزم حالياً أن الأثر الأكبر في ما وصلت إليه مشكلتنا من تدهور الموسيقا العربية والمصير الحالي هو وسائل الإعلام بسبب ما آلت إليه وغياب النقد السليم فيها هو أحد عوامل التدهور وهو السبب الهام والأهم لفقدان الجمهور للذوق العام والحس الفني الراقي .ولا بد من الاعتراف أنه من أسباب الإصابة بالوهن الذي وصلت إليه موسيقانا وامتداد التدهور الذي أوصلنا لحالة الانشطار بين الحالة الموسيقية الراقية والجيدة وبين الموسيقا الهابطة لأن الإعلام وخاصة التلفاز والحاسوب أشد أدواته تأثيراً ويمكننا العودة لأغلب البرامج الفنية الموسيقية التي تقدم على شاشاتنا في العصر الحالي لنؤكد الكلام الذي ذكرناه .

كما جاء جيل من محرري الصحافة الفنية،كرس المفهومات التي استقاها من الفنان وخلق حولها استخدامات مثقلة بتوريطات خطرة وبقيت هذه الحالة تنمو وسط هذه الاستنتاجات التي لا تستطيع أن تنفذ إلى داخل العمل الفني وتكشف عن منطقه الداخلي الخاص! فبرزت مفاهيم خاطئة وأصبح شعار الإعلام الاستسهال والتمييع والسطحية حتى فيما يطرحه بعض النقاد في تحليلاتهم ورؤاهم النقدية ليس هذا فحسب صارت الصداقة بين الصحافي والفنان، هي المعيار الذي تقاس به قيمة الناقد، لا النقد نفسه وتجرده من الغرض. وكلما توثقت العلاقة بين الكاتب والفنان، ازداد احتمال انحيازه وابتعاده عن التقييم السليم للموسيقى، وتحسنت مكانته لدى صاحب المجلة أو الوسيلة الإعلامية، لأنه «مقرّب» من الفنان. والقرب من الفنان، في المبدأ، هو الصفة التي يجب أن تكون موضع تحفظ وخشية على الموضوعية.

كذلك أصبح النقد الموسيقي يتحرك بأهواء شخصية تارة تنشط وتارة تخبو ، وهي تقاليد صحفية لا علمية ! وبقي هذا النقد ككتلة عامة غير مميزة وغير مرتبطة بسياق منهجي، والمتتبع لهذه الكتابات المتفرقة التي نشرتها الصحف يكتشف بدلاً من توضيحات وصفية لواقع الحركة الموسيقية النقدية الأفكار التي تحمل الصفة الذاتية وتنحى منحى الاتجاه الإرشادي الوعظي التعليمي القائم على روح التعبير الكيفي ضمن نقد سياقي تجهزه ملاحظات لا ترتبط بوجهات نظر دراسية فاحصة!

خاصة أن بعض المشتغلين في حقل الصحافة أو الإعلام الفني دخل هذا الحقل بدوافع الهواية المعراة من العلم وأصول النظريات الموسيقية.

## النقد الموسيقي من خلال النشر الإلكتروني ماله وما عليه:

كل ما تم ذكره سابقاً عن النقد الموسيقي في ظل الإعلام التقليدي اثر ما بين السلب تارة والإيجاب تارةً أخرى لنجده يدعم الفن ويعطيه حقه ويرفع من شأنه ويوضح ماهيته وتارة يكون حالة دعائية وإعلامية بحته إضافة لكونه ينحرف في بعض الأحيان ليصبح كلاماً لشغل مساحات الإعلام بما يسميه البعض "كلام جرائد" وأحيانا نجد غياباً كلياً للنقاد الحقيقيين والمتخصصين, وهذا يمكن اعتباره أحد البنود الأساسية في تدهور الذوق الموسيقي وانحدار الثقافة الفنية.

□

ومع التطور الذي شهده العالم من إنفتاح على الآخر بظهور الشبكة العنكبوتية "الانترنت" وبدء عملية النشر الإلكتروني الذي استقطبت معظم أنواع الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وظهور مواقع مختلفة ليغدو النشر الإلكتروني هو الريادة الإعلامية والعلمية التثقيفية في هذا العصر وأهم آلية لنشر المعرفة على مستوى الجماهيري خاصة جيل الشباب الذي أصبح أغلبه لا يستطيع الاستغناء عن الشبكة العنكبوتية في حياته، وحلت عنده مكان الكتاب ومكان لمختلف أنواع الإعلام الذي غدا يمكن تلقيه عبر الشبكة.

ويأتي هنا السؤال هل كان النشر الإلكتروني والإعلام عبر الشبكة العنكبويتة ذا أثر سلبي على الفن وماهي ماهية النقد خلاله؟؟؟ وهل أدى النقد الموسيقي من خلال النشر الإلكتروني دوره المنشود أم العكس؟؟؟؟

هنا نعود لواقع الحال فعندما نتحدث عن الشبكة العنكبوتية "شبكة الإنترنت" والنشر الالكتروني يمكننا القول بأن الشبكة كانت ثورة ربطت ووحدت آليات نشر عديدة مختلفة موجودة في جميع أنحاء العالم، هذا التوحيد مكّن كل مستخدم أن يكون قادراً للوصول إلى أكبر كمية من المعلومات. لأنه أصبح بإمكانه استخدام الشبكات العديدة الأخرى والتي تحتوى على معلومات إضافية غير تلك الموجودة في الشبكة التي يتبع لها. وهنا نتساءل هل الشبكة استطاعت توحيد الرأي النقدي فنياً ؟؟؟؟ وما تأثيرها؟؟؟؟؟ وما أضافته للنقد ؟؟؟؟خاصة أن الإنترنت أصبح مرحلة الإعلام متعدد الوسائط أو الوسائل بفضل استخدام تقنيات وأساليب جديدة للتواصل، تم استغلالها واستغلال إمكانياتها لتضم جميع وسائل الإعلام وعرض جميع المواد من خلال هذه الشبكة العنكبوتية، وخاصة أن مستخدمي الشبكة والقارئين أعدادهم كبيرة أكبر من أعداد متابعي الإعلام القديم التقليدي. لذلك يمكننا الإجابة أن الشبكة غدت المظهر الأساسي للتطور الإعلامي من خلال توحيد الإعلام من خلال الانترنيت [٩] لكن مع التنويه أن الشبكة لا يمكنها توحيد الرؤى الثقافية بما في ذلك النقدية.

وبما أن أثر الشبكة أصبح الأهم في المجتمع فقد أشار عنه العديد من الباحثين والدارسين كيف استطاع تغيير الطريقة التعليمية والتثقيفية المتعارف عليها عند الجيل ومنها الموسيقى, ويذكر مدير عام شركة مايكروسوفت العالمية عن أهمية الإنترنت في التعليم بقوله: إن طريق المعلومات السريعة سوف تساعد على رفع المقاييس التعليمية لكل فرد من الأجيال القادمة حيث يتيح ظهور طرائق جديدة في التدريس ومجالا أوسع بكثير للاختيار فما مدى تأثيره على النقد الفني كأحد أنواع الثقافات وخاصة أن الموسيقا والفنون وجدت من خلال الشبكة العنكبوتية مجالاً خصباً للنمو فيها؟؟؟ وهل يمكن للنقد أن يؤدي أو هل أدى دوره المنشود من خلال الانفتاح الذي حققه الفضاء الرحب للانترنت؟؟؟؟

[٩] نصر الدين العياضي – إشكاليات الاتصال في عصر العولمة-مقالة منشورة في مجلة Le monde Diplomatique

وهنا سأقدم لواقع الثقافة النقدية الموسيقية من خلال النشر الإلكتروني ومنظومته الإعلامية, بما فيها من الوقائع الإيجابية والإشكاليات السلبية بشكل عام, من خلال ما لحظته بتتبعي لكثير من المواقع الإعلامية وغير الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية وماهية انتشار الثقافة الفنية في تلك المواقع ومدى الاستفادة من المعلومات النقدية أو عدمها , ومدى تأثيرها على المتلقي وتأثير ها على ثقافة الجمهور عامةً والدارس خاصةً, مع الأخذ بعين الاعتبار بأن هناك فرق بين ما ينشر عبر هذه المواقع من ثقافة موسيقية ونقدية فنية أومعلومات أو دعاية أو ثقافة فنية ونقدية لمختصين أو مواقع داعمة للفنانين والموسيقيين .

من خلال ما سأقدم لتحليل الواقع النقدي لن أذكر أسماء المواقع التي سأتحدث عنها كي لا يعتبر الموضوع دعاية, إضافة لأننا لا يمكن إحصاء أو متابعة كل المواقع, لذا سأكتفي بذكر واقع النقد في هذه المواقع بشكل عام ويبقى الموضوع بحاجة للتمحيص أكثر لكل نوع من أنواع المواقع الإعلامية في هذه الشبكة الغنية كونها لا تتوقف عند حد بل هي في تطور مستمر كل ساعة.[١٠]

ولكي نتمكن من الحديث عن الشبكة العنكبوتية والإطلاع على الحالات النقدية التي نجدها من خلالها وأثرها سوف اقوم بتقسيم المواقع وتقديم ما يمكن أن نلحظه من نقد موسيقي ضمن المواقع التي نلحظ فيها وماتأثيره على الثقافة الموسيقية الفنية بشكل عام :

أولاً- المواقع العامة وهي مواقع تقدم للموسيقا بشكل عام وفيها نوعاً من النقد الموسيقي والذي يمكننا تصنيفه بالنقد المباشر أحيانا أو الغير مباشر .

ثانياً- المواقع المتخصصة بالثقافة والفنون الموسيقية وقد نجد فيها النقد الفني ومنه التخصصي في هذا المجال.[١١]

### ١- المواقع الإعلامية (المرئية – المسموعة – المقروءة):

كما تحدثنا آنفاً بأن وسائل الإعلام منذ القديم كانت الداعم لإيصال المعلومات الموسيقية بشكل أسهل للناس وقدمت التوعية والتثقيف الفني وكان دورها هاماً في نشر الثقافة الموسيقية الأصيلة والراقية كمرادف للفن والتراث بشكل كبير واستطاع الفنانون من خلالها وحتى العاملين على تلك الوسائل الإنتقال بالوضع الفني من الشفاهية إلى التوثيق الذي ساعد بالحفاظ على كثير من الفنون والتراث من الضياع وساعد الباحثين في مجال عملهم كمؤرخين فنيين وموثقين له كما قدمت العديد من المجلات والجرائد توعيات جمة عن أهمية الأعمال الموسيقية وتحليلها للجمهور أعطت فيها صورةً عن الملامح الجمالية في الاستماع إلى الموسيقى وعرضوا لتحليل النغم والنماذج الإيقاعية لحركة اللحن وأعطوا فكرة عن كيفية الاستماع اليقظ . المفكر . في محاولة لتعميق إحساس الجماهير بأهمية وغنى الموسيقى وأدائها, كما قدمت كتابات حول الموازنة بين علوم الموسيقى النظرية وحيثيات الحركة الموسيقية والغنائية من قوالب وتراث وتقاليد ومعاصرة وفق معايير العلم الموسيقي[١٢]

[١٠] هبه ترجمان المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية"الانترنيت" وأثرها في نشر الثقافة الموسيقية ورقة عمل مقدمة لمؤتمر ومهرجان القاهرة للموسيقا العربية 2011

[١١] هبه ترجمان المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية –نفس البحث

[١٢] د. فيكتور سحاب – بين المستمع لعادي والناقد والخبير كيف نقييم الموسيقى – مجلة رامكو السعودية (القافلة )

وهذا الدور الإيجابي لوسائل الإعلام نجده من خلال النشر الإلكتروني للمواقع الإعلامية نفسه وهو يرادف النقد الموسيقي بشكله الصحيح ويقدم الدور الأمثل له أحياناً, ولأن المواقع الإعلامية أصبحت في متناول الجميع فيه فإن المعلومة النقدية ستصل لأكبر عدد من الجماهير وتقدم التنوع والإختلاف فى وجهات النظر الذي يثري النقاش الفني من خلال الإطلاع على الآراء النقدية الكثيرة في كل الأماكن وهذا يزيد عمق في الرؤية وتفتح الأفق للإستماع خاصة أن كل وسيلة من وسائل الإعلام أصبح لها مكاناً عبر الشبكة ويصل للجميع والكثير من النشء وبعض الناس يلجأ للانترنت لمشاهدة البرامج أو لقراءة المجلات والجرائد مما لم يتسنى له قراءتها أو متابعتها عبر وسائلها العادية وهنا نذكر أن بعض الأرقام والدراسات الحديثة نسبياً في اليونسكو بينت أن الطالب قبل الثامنة عشرة من عمره يقضي اثنتين وعشرين ألف ساعة على الانترنيت بينما يقضي في قاعات الدرس فقط أربعة عشر ألف ساعة!!وهذه الدراسة تعطينا فكرة بأن النقد كثقافة موسيقية سيصل عبر النت لأكبر عدد من الشباب وله تأثير كبير.[١٣]

أما من الناحية الثانية نجد أن هذا الانفتاح والتثقيف الفني النقدي حمل لنا الحالة السلبية بشكل أكبر فما تقدمه حالياً وسائل الإعلام من تثقيف هو سلاح ذو حدين لأن ازدياد عدد المحطات التلفزيونية والإذاعية والمجلات والجرائد بشكل كبير جداً ومحاولة كل وسيلة منها استقطاب عدد أكبر من الناس ودخولها مجال الاقتصاد والإستثمار والدعاية والإعلان بشكل أكبر من كونها مجالاً ثقافياً جعلها بيد طبقة هامة من رجال الإستثمار تم تسميتهم بأباطرة الإعلام همهم فقط الربح امتلكوا محطات تروج لأعمال هابطة وسيئة حتى فيما يدعى بالمحطات المتخصصة أعطت للحركة الإعلامية بعداً ثقافياً و معرفياً سيئاً ويمكن اعتباره إشهاراً تجارياً عولمياً[١٤]

وهذا ينطبق على النقد الذي أصبح سلاحاً بأيدي التجار ومن الممكن أن نصنع منه فناناً عالمياً أو نقضي على فنان آخر سواء أكان النقد يصلنا عبر مقال عادي أم برنامج, وهنا علينا التنويه أن الشبكة جعلت من هذا كله شيئاً مكرراً وأعطته الإمتداد لمساحات واسعة, وهذا شكّل تأثيراً سلبياً في كثير من الأحيان على نوعية النقد والتثقيف الفني الذي يتلقاها الجمهور, ولا شك أن هذا الموضوع لعب وأثر على الذائقة والحس الفني الراقي بسبب حالة الانشطار والتأرجح بما

[١٣] هبه ترجمان المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية – نفس البحث

[١٤] طارق ديلواني – مقالة مجلة العصر – دورية العراق ٢٠٠٥/٢/٢٤

يعرض, لأن وسائل الإعلام جعلت شعارها الدعاية الاستسهال والتمييع والسطحية حتى فيما يطرحه بعض الكتاب والصحفيين في تحليلاتهم وآرائهم النقدية ليس هذا فحسب بل صارت الصداقة بين الصحافي والفنان، هي الأهم لجعل من أي إنسان عادي فناناً ولإعطاء أي عمل عادي قيمة هامة فالأهواء الخاصة والاقتصاد والدعاية هي الأهم بالإعلام؛ ليظهر النقد الإعلامي في حالته السلبية غير مرتبط بسياق منهجي، ويتبع رؤية ومنهج أصحاب المحطات أو الصحف الإعلامية الكترونية كانت أم عادية تظهر ضمن الشبكة العنكبوتية, والمتتبع لهذه الكتابات أو البرامج والأعمال الفنية المتفرقة التي تنشر بكثافة يكتشف أنها تحمل الصفة الذاتية وتنحى منحى الاتجاه الدعائي وليس التثقيفي التعليمي خاصةً أن بعض المشتغلين في حقل الصحافة أو الإعلام الفني دخل هذا الحقل بدوافع الهواية لا التخصص أو بدافع التثقيف[١٥] وهنا الأمر قد يزداد سوءاً كون الشبكة العنكبوتية تصل لأعداد أكبر بكثير من الجماهير ليفقد النقد مصداقيته وهدفه الأساسي فيما يتعلق برفع مستوى الحالة الفنية والتثقيفية للجماهير ودعم المجتمعات فنياً, وهنا مشكلة قد تخلق خلخة فكرية بكثرة الآراء النقدية غير العلمية.

هذا الأمر ينطبق على جميع وسائل الإعلام, ومنها المتخصصة بالموسيقى سواء الإذاعية أو التلفزيونية والصحف و الصحف الالكترونية وهذا لا يقف عند حد, لأن المواقع الإعلامية تزداد ولم يعد بالإمكان إحصاء ما يقدم فيها سواء ثقافياً أونقدياً وأثره, وليس هناك من إمكانية احتساب أثرها سواء سلباً أو إيجاباً .

إن هذا الموضوع وبشهادة الكثيرين هو مثار خلاف وجدال وفيه إشكاليات ناجمة عن عدم تقييم صحيح لتجربة هذه الوسائل كما ذكرنا, كانت أم عامة حتى فيما يتعلق بدورها أو تفاوت المواد والمسائل الموسيقية المطروحة فيها[١٦]

أيضاً يمكننا التنويه هنا لمسألة أخرى وهي الأمور السياسية التي قد تلعب دوراً في تحريك الرؤى النقدية سواء في حالة الأعلام التقليدي أو الإعلام ضمن الشبكة العنكبوتية وهي حالة يجب دراستها بشكل خاصة كونها تتبع الفترات التاريخية, وضمن الدراسات لم نجد حقيقة دراسات عن الأثر السياسي في النقد بشكل عام ومن خلال الشبكة بشكل خاص.

**٢- مواقع التواصل الاجتماعي والمنتديات والمواقع الشخصية :**

هذا النوع من المواقع أصبح من أهم وأكثر المواقع استخداماً والأكبر أثراً وجدلاً في المجتمعات حتى من وسائل الإعلام, ولا يمكن إغفال ما صنعت مواقع التواصل الاجتماعي التي اعتبرها البعض خلقت ثورات وفجرت أوضاعاً لم تكن لتشتعل بهذه السرعة فما الذي قدمته للثقافة النقدية الموسيقية ؟

لقد استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي " السوشال ميديا" أن تضم العديد من الصفحات والمجموعات من مختلف أنواع العلوم والثقافات ومنها الثقافة الموسيقية والمعلومات الفنية ونقدها, ومن خلال المشاهدة أوالاطلاع على هذا النوع من المواقع, نجد أنها ضمت أرشيفا موسيقياً مختلفاً وآراءاً نقدية خاصة وعامة, إلا أن أغلبها حمل طابع مزاجية أصحاب الصفحات في هذه المواقع سواء أكان نشراً يستلزم الموضوع فنياً وثقافياً هادفاً أو رأياً خاصاً أو دعائياً , إلا أن كانت المعلومة أو الفكرة التي نتلقاها من مواقع التواصل الاجتماعي من اختصاصي, لذلك الحالة الإيجابية فيها قليلة نسبياً, لو حاولنا التمحيص والتدقيق في موضوع النقد عبر الصفحات نجد أغلب المعلومات التي نتلقاها من خلال هذا النوع من النشر, هو بحاجة للتوثيق والتأكد من مصداقيته, أما إيجابية الصفحات والمواقع هنا أنها مفيدة وتقدم لنا ثقافة حيث تقدم لنا الإطلاع على أنواع الموسيقات وأسماء الفنانين وتحليل لبعض الأعمال من مختلف وشتى البلاد أي تثقيف

[١٥] هبة محمد معين ترجمان – الصحافة والإشكاليات الإعلامية في ظل غياب النقد والتقويم المتخصص للموسيقى—نفس البحث

[١٦] هبة محمد معين ترجمان – واقع وإشكاليات ثقافة رجل الشارع الموسيقية – ورقة عمل بحثية لمهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية التاسع عشر – ٢٠١٠

عامي ,ولكن لا يوجد دراسات كما ذكرنا لهذا الأثر الإيجابي .[١٧]كما يقوم العديد من الأشخاص المشتركين بهذه المواقع والمنتديات بالتعريف عن ثقافات بلادهم الموسيقية وهذا التنوع والتبادل الإعلامي نشهد فيه تفاعلاً موسيقياً يسهل الحصول على المعلومات فمن خلال المناقشات يمكنك أن تكتشف الآراء المتنوعة التي تعطينا تنوع شكل الثقافة الفنية, وقد يخلق حالة جيدة لتحريك الذهن نقدياً أو لحالة من المقارنة بين الأنواع الموسيقية, هذا لو تحدثنا من الناحية التي يمكن أن تخدمنا فيها هذه المواقع .

□

لكن من الجهة الثانية قد تأتي هذه المواقع كما نوهنا لأخطاء الإعلام وتكرارها وما يزيد على هذا هو المهاترات التي تنشأ عبر هذه المواقع وعدم مصداقية ما يبث فيها من معلومات إضافة لمهاترات وقعت بين أناس قاموا بتأليف مجموعات لأهداف شخصية تلعب فيها الدعاية دوراً هاماً مثل الدعوة لفنان ضد آخر إلى ما هنالك من إشكاليات تسيء إلى الثقافة الموسيقية الحقيقية وكما ذكرنا آنفاً المزاجية وعدم الخبرة في الأمور النقدية لتصبح الآراء خالية من العلمية الفنية, التي يجب أن يحصل عليها الشخص المتصفح لهذه المواقع وهنا نعود لموضوع أن التطور التكنولوجي والنشر الإعلامي سلاح ذو حدين وأن المستخدم والمتصفح عليه أن يكون دقيقاً في اختياره.[١٨] واستيعابه لما يتلقاه.

وهنا أود أن أتحدث بقليل من الإسهاب عن بعض مواقع التواصل "السوشال ميديا" الأهم تأثيراً موسيقياُ وفنياً وأختص بالذكر اليوتيوب واتسغرام لما لهما من تأثير كبير في النقد الموسيقي :

**أولاً – اليوتيوب :**

□

على الرغم من أن اليوتيوب هو أحد مواقع التواصل الاجتماعي إلا أنه يحتمل أن يكون فقرة بحد ذاته كونه حالة استطاعت أن تتخذ من كل وسائل الإعلام والصفحات الخاصة والعامة ضمنه ويصبح مجالاً لنشر كل شيء, وعندما نتحدث عن النقد فيها هنا كأننا نتحدث عن الحالة العامة للنقد في النشر الالكتروني بسلبياته وإيجابياته, فهناك البرامج والفقرات التي تقدم من خلال النشر إضافة للتعليقات التي ترافق هذه الفيديوهات, قد نجد فيها إشكاليات كبيرة أو نجد فيها تقييم أيضا, ويمكن أن نلحظ أن بعض برامج النقد الحقيقية والهامة لا تلقى نسبة مشاهدات جيدة

[١٧] هبه ترجمان – المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية – نفس البحث

[١٨] نفس البحث– المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية

ربما لأنها تقليدية[١٩] أولأن الجيل لا يرغب بمشاهدة هذا النوع من البرامج, ولاشك أن عشوائية النقد ضمن اليوتيوب هي نفسها العشوائية التي تتأرجح بين السلب والإيجاب في مختلف مواقع الشبكة العنكبوتية[٢٠]

**ثانياً-انستغرام :**

ربما نحاول الحديث عن الانستغرام كونه موقعاً أو برنامجاً ذو خاصية وميزات سهلت للجميع الاطلاع عليه وانضمم له الكثيرين واتخذوا صفخاتهم الخاصة من خلاله إضافة لأن معظم الفنانين درجوا للظهور من خلاله للدعاية والإعلان والتنافس بين بعضهم, قد جعل الكثيرون منه وسيلتهم لنقد الآخرين والتشهير , ويمكن لأي شخص أن يطلع الآن على ما يجري في هذا الموقع عبر الشبكة العنكبوتية , ليشاهد الإشكاليات والمهاترات النقدية العشوائية.

هذا النوع من مواقع التواصل حقيقة أصبح هو المنبع الأساسي للصحفيين الذين يحصلون من خلالها على أخبار الفنانين وأعمالهم إلى ما هنالك من أمور أخرى لذا نجد أنفسنا في مهاترات وإشكاليات وآراء ما أنزل الله بها من سلطان وندخل في إشكاليات أكبر مما نتصور, لعل ما يجسدها ظهور أي شخص عبر المواقع لينقد ما يشاء وكيفما شاء.

ما تحدثنا عنه بالنسبة للصفحات الخاصة على مواقع التواصل ينطبق على ظاهرة المدوّنات الشخصية الإلكترونية التي بدأت بالانتشار على الانترنيت, وتخطّت حدود اللغة والوطن حتى أصبحت قوة دولية. وقد تركت هذه المدونات أثرا كبيراً باعتبارها قوة ديناميكية وفعّالة في ذات الوقت[٢١]

كل ما ذكرناه نجد أنه يفيد بتنوع في الأفكار والثقافات التي كسرت الحدود بين مختلف المعارف بما فيها الثقافة النقدية والموسيقية الفنية ويعرفنا بشكلٍ واسع على أفكار نقد نابعة من أطر ثقافات محلية أصبحت بالنشر الألكتروني تصل لمختلف بقاع العالم وأظهرت تنوعاً بالآراء والخبرات مختلفة في هذا المجال, ولكن تبقى المشكلة, المزاجية وعدم التخصص والحالات الخاصة بالدعايات والإعلان أكبر مشكلة في موضوع النقد الفني[٢٢] ضمن هذه المواقع.

**٣- المواقع الموسيقية:**

وهي مواقع ضمت مكتبة فنية هائلة وأرشيفاً متنوعاً من الأغاني والمقطوعات الموسيقية وعدداً لا يمكن الاستهانة به من الأغاني والأعمال وتقييمها وهذا يعتبر أهم من الأرشيف الذي وجدناه في الإذاعات التقليدية, وأي متصفح لهذا النوع من المواقع يستطيع الحصول منها على مايرغب بأقل التكاليف والأسعار, ويجد من الأغاني والمقطوعات والشرح حولها ونقد لها ولميزاتها, بكل سهولة, وبعض هذه المواقع عمل عليه متخصصين قدموا تحليل فني ونقدي للأعمال الفنية والموسيقية هذا في حال كان الموقع لجهة أو شخص فنان أو موسيقي أو جهة أكاديمية فنية,

---

[١٩] يمكن أن نذكر هنا البرنامجان الهامان كمثال لقلة مشاهدة برامج النقد الفني والتثقيفي الموسيقي العلمية- عبر اليوتيوب والمثال هنا برنامج عمار الشريعي غواص في بحر النغم من مصر , رغم أهميته التثقيفية والنقية الفنية الهامة لكن مشاهداته قليلة, ومن سوريا مثال برنامج الدكتور سعد الله آغا القلعة وهو من البرامج الهامة أيضاً كذلك نجد قلة مشاهدات كبيرة لهما وكذلك باقي البرامج من النوع المذكور , الكثير من البرامج النقدية الجيدة والهادفة تأتي بنسبة مشاهدات قليلة بينما المهاترات النقدية العامة وغيرها التي تحتوي على أعلام أصفر ومهاترات وخلافات تأتي نسبة مشاهداتها أكبر بكثير.

[٢٠] لمزيد من المعلومات حول اليوتيوب يمكن مراجعة الموضوع البحثي النتاج الموسيقي عبر مواقع التواصل الاجتماعي أثره على الموسيقا العربية بين السلب والإيجاب "اليوتيوب نموذجاً" هبه محمد معين ترجمان – مؤتمر الموسيقا العربي ٢٠١٧

[٢١] ESCWA، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد ٤، ٢٠٠٥،
http://www.escwa.org.lb/information/publications/edit/upload/ictd-05-7-a.pdf

[٢٢] هبه ترجمان _ المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية - نفس البحث

إلا أن ما يؤخذ على بعض هذه المواقع أن فيها ما قدم لمختلف أنواع الأغاني والمقطوعات الجيد منها و السيئ على قدم المساواة بدون أن يفسر أو يعطي للمتصفح ما يفيده بالثقافة النقدية وترك الأمر لتقدير الشخص القارئ أو المستمع نفسه وقدرته على الاختيار الصحيح. ومنها ما قدم الرؤية الشخصية لتلك الأعمال أو كان نقلاً لآراء من دراستها.

ويمكن أن نتحدث في نفس السياق حول المواقع الموسيقية التدريسية والتعليمية من معاهد وكليات متخصصة بالموسيقى لديها مواقعها الخاصة منها أحيانا دراسات نقدية أو تقييميه للأعمال الفنية وكذلك المواقع التي أنشأتها الهيئات العامة والأماكن التي ترعى الفنون الموسيقية كالمسارح ودور الأوبرا فقد كان الانترنيت لها مهما لتقديم الدعاية والإعلان والإعلام عما تقدمه هذه الأماكن من أعمال فنية وفعاليات موسيقية هذه المواقع وإعلاناتها أعطت للجمهور فكرة هامة عن الفنون برؤية تعريفية نقدية. هذا يخلق هوية تثقيفية هامة ونوعاً من الثقافة التي يجب أن يتحلى بها العامة موسيقيا وفنيا وتعتبر معلومات هذه الهيئات ذات موثوقية في طرح ولا يمكن الشك في ما تقدمه. [٢٣]

**٤- مواقع الكتب والمكتبات والدوريات المتخصصة والأبحاث:**

لعل هذا النوع من المواقع هو الأهم في النشر الإلكتروني والأكثر دعماً للثقافة بكافة أشكالها فبين يديك مكتبات العالم من خلال الشبكة العنكبوتية. هذه المكتبة المليئة والزاخرة بشتى أنواع الفنون ومنها الفنية والموسيقية النقدية والتثقيفية ونتعرف على كل جديد في أي مجال ومنه النقد. وكل مايصدر من جديد فني. إضافة للبحوث والدوريات ومن خلال محرك البحث نستطيع التجوال وإيجاد كل شيء كتباً عديدة وقيمة، يمكن قراءتها وطباعتها عبر الشبكة في أي وقت أثناء التصفح كما يمكن نسخها بأكملها إلى الحاسب الشخصي لتكوّين مكتبة هامة وبأرخص الأثمان.أما الكتب الأخرى والتي لم تستطع المواقع عرضها الكترونيا بسبب حقوق النشر فقد وجدت عنوانيها عبر مواقع أخرى متخصصة بتنظيم بيع الكتب من خلال قوائم استعراض المكتبات مع إيضاح لميزاتها المختلفة، هذا أيضاً سهل على أي شخص انتقاء الكتاب الذي يريد شراءه بسرعة عبر الشبكة وهي خدمات سريعة. طبعاً موضوع الكتب هو أفضل من أي موقع آخر كون اغلب البحوث تكون إما علمية ومنشورة بعد تحكيمها أو كتب تعتبر مراجع وتبقى المشكلة للقراء ....هل هناك من قارئ يرغب بالتبحر في كتاب نقد فني ؟؟؟؟؟ من العامة ؟؟؟؟ أو الجمهور؟؟؟؟؟؟

[٢٣] المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية – نفس البحث

هنا ورغم كل ما ذكرناه من هذه الإيجابيات يبقى السبيل كيفية التوثيق والتأكد من صحة نوعية التثقيف والنقد الذي يقدم لنا واختياره الصحيح ونوعية القارئ وهل سيختار كتاباً نقدياً ليستفيد منه؟؟؟ ومدى الاستفادة؟؟؟ والتأثير على أذواق الجماهير؟؟؟؟ في ظل عشوائية فنية موسيقية؟؟؟؟ علماً انه يمكن الجزم أن اختيار الكتب النقدية لن يقترب منه إلا متخصص أو راغب بقراءة هذا النوع من الثقافة الفنية.

**أخيراً:**

نجد ومن خلال ماذكرنا لا يوجد له إحصائيات دقيقة للأثر السلبي والإيجابي فيه لما يتعلق بالتثقيف الفني أو تأثير النقد وماهيته ضمن الشبكة العنكبوتية والنشر الإلكتروني ما ندر ضمن بعض المقالات التقييمية وبعض البحوث,بما في ذلك الأثر السياسي على الرؤى النقدية.[٢٤]

ورغم أن الانفتاح الإعلامي من خلال النشر الإلكتروني استطاع الإحاطة بكل شيء بقي النقد الموسيقي حاله كما كان سابقاً ضمن الإعلام التقليدي ما بين السلب والإيجاب رغم ازدياد الاراء النقدية علمية كانت أم صحفية أم نقدية لقراء عاديين, مع التنويه للزيادة في القراء والمشاهدات التي تتابع الشبكة و ما تقدمه, ورغم وجود محطات وصفحات متخصصة فنياً قدمت النقد بمختلف إشكاله, إلا أن أغلبها يدخل مجال الصناعة والإنتاج الاقتصادي لاالفني المتخصص وكذلك النقد فيها يتبع إما حالة تجارية أو مزاجية وقليلة ما نجد التخصص السليم والفكر الصحيح الذي لا ينشره ضمن الشبكة إلا الراغب بذلك, إضافة لمتعهدي المهنة' والمهاترات الفنية التي ازدات, مع وجود صفحات خاصة للفنانين والنقاد فيها.

كما أننا وجدنا أن بعضاً من العاملين في مجال الإعلام الفني الموسيقي أصبح يقوم بدور السماسرة والتجار لا النقاد المثقفين وهنا قليلاً أو نادراً ما وجدنا من تمكن من تأسيس ثقافة فنية نقدية جديرة بالاحترام.[٢٥] وهناك بعض النقاد اللذين لا يتم متابعة آراءهم النقدية رغم أهميتها وتخصصهم, ومع تزايد عدد المجلات والإذاعات والأقنية التلفزيونية، ووسائل الإعلام الالكترونية زاد خلل ميزان العرض والطلب، في سوق الكتابة الفنية, فملء صفحات الفن في المجلات أو ساعات البث، أوعدد المواقع والصفحات أكثر بما لا يقاس من الكتَّاب المؤهلين، أو الذين يمكن تأهيلهم بالوتيرة الطبيعية، في المعاهد والمؤسسات التربوية التي تخرّج النقاد, لتصبح الكتابة النقدية والتصاريح الخاصة بها خلال النشر الإلكتروني عملاً لمن ليس لديه عمل ووجود مساحات شاغرة تتقبل وتطلب المزيد, فالإعلام الخاص والنشر الإلكتروني كل دخل قطاع الربح المادي , وابتعد عن كونه ثقافة فقط وأصبح صناعة اقتصادية ثقيلة، ومدرسة اقتصادية ، فالذي يملك الإعلام يملك التحكم بالأسواق والإنتاج والثقافة التي يرغب هو بتكريسها والتي يراها هو أي ثقافة السوق بما فيها من زيادة نسبة المشاهدات والقراء الذي زاد الكذب والمهاترات التي ترافق الكتابات النقدية وتزيدها زيفاً, مع التنويه لزيادة التعليقات و المشاركات والإعجابات"اللايكات".

إذاً الموضوع بات يتخذ شكلاً مالياً واقتصادياً ليقف في طريق النقد البناء دائماً وأبعد العاملين في مجال الإعلام عن أخلاقيات المهنة لتتحول وسائل الإعلام إلى دعائية ونشر الدعايات أي إعلان بدل الإعلام.[٢٦] ودخول أي شخص يرغب بذلك في مجال التشهير تحت بند نحن ننقد ومن حقنا النقد.

---

[٢٤] هنا يمكننا التنويه أن عدداً كبيراً من وسائل الإعلام أصحابها سياسيين أو لهم علاقة بالسياسة بما فيها المحطات التلفزيونية ومنها المتخصصة بالموسيقا وهذه الحالة من المهم أن يتم دراسة النقد فيها والتثقيف,

[٢٥] هبة محمد معين ترجمان _ المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية- نفس البحث

[٢٦] عبد الله الرمحين – نفس المرجع – صفحة ١٦٤

وفي ظل العشوائية يبقى الأمل من خلال وجود كتاب متخصصين بالنقد وبعض الأكاديميين والإعلاميين اللذين يحملون على عاتقهم محاولة تقديم الشيء الحقيقي والجيد, والنقد الهادف البناء, للسمو بالجمهور نحو الأفضل فالناقد هو الذي يعتبر النقد نضالاً اجتماعياً وثقافياً لأن عمله هو التقييم الحقيقي السليم والأمانة التاريخية وهو مسح موسيقي من واجب أساتذة متخصصين ولا بد أن يعيدوا ملء الساحة الفنية إبداعاً ذلك أن النقد الفني الموسيقي له أهميته ودوره المهم في التحليل وبالتالي توصيل الفكر السليم إلى المتلقي بأسهل الطرق وأوضح صورة، وهذه مهمة صعبة تتطلب دراية علمية وأرشيفية دقيقة، بالإضافة إلى مقدرة استثنائية على الناقد الفني أن يتمتع بها. إن تعريف الموسيقا والكتابة عنها بدون المعرفة النقدية تشبه قضية من لا يجيد السباحة ويجد نفسه وسط البحر , هذا البحر الذي لم يعد يعرف له الجمهور نهاية في ظل عملية النشر الإلكتروني, لذلك فان المعرفة، ولو بشكلٍ متواضع، ليست فقط ضرورية من اجل كتابة جيدة ومسؤولة عن الموسيقا بل أيضا من اجل أن يكون الكاتب صادقاً مع نفسه ومع قرائهٍ ولعل الكتابة أو التقديم للعمل الفني المتخصص يأتي بأهمية أكبر في وسائل الإعلام لأنها أحد العوامل الاجتماعية المؤثرة كالمنطقة والبيت أو البيئة المدرسية، ومن العوامل الأكثر تأثيراً في التحول التاريخي الاجتماعي الثقافي ورغم قلة عدد الكتاب المتخصصين ضمن وسائل الإعلام إلا أنهم فئة مؤثرة في المجتمع وفي آراء العامة من جراء مهنتهم, لأن النقد مهمته الأساسية هو أن يعيد للموسيقا وجهتها وإرشادها ويقوم بطرح المتسلقة عليها و بها- جانباً كونه من أهم الوسائل المؤثرة بالجمهور فثمة أمور موضوعية كثيرة تتعلق بالشكل والمضمون للعمل الفني ، وكل عناصر تكوين العمل الموسيقي وهي بحاجة لتقديمها بشكلها الصحيح ليصبح التقييم والنقد السليم للموسيقا ، يُدخل كلام قائله في مرتبة التأريخ الفني أو في مصاف النقد الجاد.

إن العمل في الكتابة والصحافة النقدية في وسيلة إعلامية وضمن الشبكة العنكبوتية في مضمار الموسيقى هو مسؤولية كبيرة، وأود أن أقولٍ بأنه ليس المقصود هنا هو نقد المقالات أو كتابها بل المساهمة في توضيح الإشكاليات وتعميق النقاش الايجابي آملاً أن يبذل البعض جهوداً أكبر في معرفة الموسيقى عند الكتابة عنها على مستوى الفكر والعلوم الموسيقية، للاستفادة منها في تكوين فكرة جيدة تساعد على خلق روح النقد الموسيقي الحقيقي وتقود في نفس الوقت إلى تحديد ماهية الموسيقا.[٢٧]

وهنا لا نلقي اللوم الدائم على الكاتب لكن هناك بعضاً من اللوم على القارئ ومتابع الإعمال الفنية عليه الاختيار وإتباع المتخصصين من المواقع, لكي يتمكنوا من الحصول على ثقافة فنية هادفة وجيدة ضمن عشوائية وضخامة في الإنتاج, مع انه للأسف غالبية القراء إما أن ينخدع بكثير من أخطاء النشر الإلكتروني وعشوائية المواقع أو يتبع لما يرضي مزاجه.

**ختاماً:**

سنورد توصيات بسيطة نعتقد أنه من الممكن أن تقدم لنا شيئاً وتساعدنا ولو قليلاً في مسعانا لدعم النقد الجيد والعلمي كخدمة لموسيقانا ورديفاً للعملية النقدية وهذه التوصيات هي:

- إنشاء صفحات خاصة بالنقد الموسيقي بشكل جديد, وطريقة عمل تستقطب القراء والجمهور تقدم النقد ونقد ما يقدمٍ من نقد في المواقع يتم لها إعلان ودعاية لاستقطاب القراء والمشاهدات يعمل عليها متخصصين وأكاديميين وهذا أيضاً نطلبه كذلك في برامج نقدية تقدم بصيغ جديدة, تستقطب الجمهور وتتماشى مع آلية النشر الالكتروني لتصل لأكبر عدد من القراء والمشاهدات.

-توجيه النقاد من المتخصصين لوضع عدد من الدارسات حول أثر السياسة على النقد الفني في الإعلام العادي والشبكة العنكبوتية.

-دعم وإجراء بحوث إحصائية للنقد الفني والموسيقي يمكن أن يجريها الطلاب الأكاديميين والمتخصصين نظراً للحاجة الماسة لهذا النوع الإحصائي من البحوث النقدية.

[٢٧] هبه محمد معين ترجمان- مجلة المجمع العربي للموسيقا – مقالة النقد الموسيقي في الإعلام ماله وما عليه – المجلد التاسع ٢٠١٠

وطبعاً لا يكفي ما ذكرناه هنا لنستطيع إعادة النقد المتخصص للساحة الإعلامية بل نحتاج لعشرات الصفحات من التوصيات ، بل لكتب ودراسات طويلة، ومقالة قصيرة كهذه لا تعطي غير رؤوس أقلام، أو عناوين لمواضيع، تساعد على فتح المجالات في عملية التفكير الذاتي النقدي أثناء الكتابة.

وأخيراً فإن غياب النقد الموسيقي والمتخصصين فيه في مجال التقويم والتقييم وحتى غياب طريقة التجديد في عرض النقد مع التطور الحاصل في النشر الالكتروني والإعلام بشكل عام من أحد الأسباب الهامة كما ذكرنا في تدهور الحالة الفنية والموسيقية التي نعانيها حالياً وسبباً في تذبذب ذائقة الأذن العربية في استيعاب روح الموسيقا وما سيكون من مستقبلها ولاشك بأن الحاجة ماسة لنهوض إعلام ثقافي متخصص، لأن ثمة فارقاً نوعياً بين ثقافة إعلام النشر الإلكتروني ، وإعلام التجارة والدعاية والربح المادي ، خاصة أننا في عصر الشبكة العنكبوتية أصبحت معلمنا الأساسي لذلك فالفاقد للوسيلة الإعلامية خاصة ضمن الشبكة العنكبوتية اليوم كالفاقد لحاسة من حواسه, لذلك العمل لإعادة النقد بشكل صحيح ليعود له دوره الأساسي مسؤولية صعبة وتحتاج لجهد ثقافي إعلامي كبير جدا .

والله ولي التوفيق

**مراجع الموضوع:**


١- عبد الله الرمحين – أضواء على الصحافة العربية والعالمية المعاصرة – الطبعة الأولى – دار النشر علاء الدين –

٢- د محمود قطاط – راهن الموسيقا العربية وتحديات العصر – مجلة الحياة الموسيقية – العدد ٣٣ - لعام ٢٠٠٤

٣- د. فيكتور سحاب - بين المستمع لعادي والناقد والخبير كيف نقييم الموسيقا – مجلة رامكو السعودية (القافلة) –

٤- د سميحة الخولي - من حياتي مع الموسيقا - هيئة مكتبة الأسرة ٢٠٠٧ ص ٢١

٥- هاشم عثمان - الصحافة السورية ماضيها وحاضرها – منشورات وزارة الثقافة دمشق ٢٠٠٢صفحة -٢٩٨ ٢٩٦

٦- د سيد علي إسماعيل - جهود القباني المسرحية في مصر- منشورات وزارة الثقافة الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٨

٧- طالب سلطان حمزة راشد الحميري (٢٠١/١٠/١٦)، "تعريف النقد"

٨- نصر الدين العياضي - إشكاليات الاتصال في عصر العولمة-مقالة منشورة في مجلة Le Diplomatique monde

٩- هاشم عثمان - الصحافة السورية ماضيها وحاضرها – منشورات وزارة الثقافة دمشق

١٠- طارق ديلواني – مقالة مجلة العصر - دورية العراق ٢٠٠٥/٢/٢٤

١١- فادي العبد اللّه - نقد نقد الموسيقى في بلاد العرب مقالة في موقع نهوند «

١٢- هبه محمد معين ترجمان – مجلة المجمع العربي للموسيقا - النقد الموسيقي في الإعلام ماله وما عليه – المجلد التاسع ٢٠١٠

١٣- هبه محمد معين ترجمان - الصحافة والإشكاليات الإعلامية في ظل غياب النقد والتقويم المتخصص للموسيقا – مهرجان الموسيقا العربية ٢٠٠٩

١٤- هبه محمد معين ترجمان – المنظومة الإعلامية عبر الشبكة العنكبوتية"الانترنيت" وأثرها في نشر الثقافة الموسيقية ورقة عمل مقدمة لمؤتمر ومهرجان القاهرة للموسيقا العربية 2011

١٥- ESCWA، نشرة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للتنمية في غربي آسيا، العدد ٤، ٢٠٠٥، http://www.escwa.org.lb/information/publications/edit/upload/ictd-05-7-a.pdf

١٦- هبة محمد معين ترجمان – واقع وإشكاليات ثقافة رجل الشارع الموسيقية – ورقة عمل لمهرجان ومؤتمر الموسيقى العربية التاسع عشر – ٢٠١٠